Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان فى مصر من حياة ناعمة فاترة »[٢٩] . ومن الواضح أن طه حسين يريد بالكناية هنا ما يجاوز مفهومها البلاغى المحدود ويرد النص إلى سياقه الاجتماعى والحضارى بلون من التأويل الذى يجعل النساء إشارة للأمصار العربية ويقدم تفسيرا إنسانيا عريضا لإشارات الشعر .

٣ - ٣ تراوح الباحثون المحدثون - قبل طه حسين - فى تحديدهم لطبيعة العلاقة بين ضلعى مثلثنا - المتنبى والمعرى - فيعتقد « جابرييلى » الإيطالى أن تأثير المتنبى على أبى العلاء تأثير أدبى فقط وليس فلسفيا ، ولم تكن له نتائج سوى فى الطور الأول من حياة المعرى عندما نظم ديوان « سقط الزند » بينما يرى « بلاشير » أن القرابة الفكرية بين الرجلين كانت من الوثوق بحيث لا تقصر تأثير المتنبى على أبى العلاء على هذا الحد الضئيل ، ولذا يبدو ما يشبه الحقيقة اعتبار الأول مبشرا بالثانى [٣٠] .

أما طه حسين فقد حرص بدقة شديدة على تتبع جذور التشاؤم العلائى عند المتنبى فى مواقع كثيرة من حواراته معهما ، فهو يقول مثلا تعليقا على بيتى أبى الطيب :

يدفن بعضنا بعضا ويمشى أواخرنا على هام الأوالى

وكم عين مقبلة النواحى كحيل بالجنادل والرمال

« ما أرانى فى حاجة إلى أن أنبهك إلى أن هذين البيتين قد أثرا فى التشاؤم العلائى وما نشأ عنه من فلسفة تأثيرا بعيدا عميقا ، ولكن أى فرق فى الأداء ، فاقرأ هذين البيتين ، ثم أقرأ دالية أبى العلاء ، وانظر كيف استطاع شاعر المعرة أن يستغل هذا المعنى ويصوره فى أروع الشعر :

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد [٣١]

ولنلا حظ صيغة الحوار ، ولهجة التحيز ، وقدرة التأصيل عند طه حسين ، وإن كانت الكفة عنده راجحة لصالح المعرى دون نزاع ، لكنه لا يلبث أن يلاحظ أن وثبات المتنبى كانت فتوحا فلسفية ورطت المعرى فى نمط خاص من التجارب الحيوية والفنية فيقول :